وفى رواية قال لامرأته: هل عندك شىء؟ قالت: لا إلا قوتُ صبيانى . قال: فعَلِّليهمْ بشىء وإذا أرادوا العَشاء فنَوِّميهم، وإذا دخل ضيفنا فأطفئى السِّراج وأريه أنَّا نأكل، فقعدوا وأكل الضيفُ، وبَاتَا طاويَيْن، فلما أصبح غدَا على النبى ﷺ فقال (**لقد عَجب اللهُ من صنيعكُما بضيفكُمَا الليلة**) [متفق عليه]

فعلى الأخ المسلم .. والأخت المسلمة .. أن يتعظا بهذا حتى يكونا إن شاء الله تعالى من أهل الإيثار .. مع ملاحظة قول الرسول ﷺ (**طَعَامُ الاثنيْن كَافى الثَّلاثةَ ، وطَعَامُ الثلاثة كَافى الأربعةَ**).

[متفق عليه، وفى رواية لمسلم (**وطعامُ الأربعةِ يكفى الثَّمانيةَ**)]

والله ولى التوفيق،،

(١٦١) مَنْ أهْونُ أهلِ النَّارِ عذابًا .. يَا رسُولَ الله؟

عن أبى سعيد الخدرىِّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**أهونُ أهلِ النارِ عذابًا رجُلٌ فى رِجْلَيْه نعلانِ من نار يغلى منهما دماغه ، ومنهم مَن هُو فى النار إلى كَعبيه مع إجراء العذاب ، ومنهم مَن هو فى النار إلى رُكبتيه مع إجراء العذاب ، ومنهم مَن هو فى النار إلى أرنبته مع إجراء العذاب، ومنهم مَن هو فى النار إلى صدره مع إجراء العذاب، ومنهم من قد اغتمر فى النار**).

[أخرجه أحمد فى مسنده، وعبد بن حميد وابن منيع، والحاكم فى المستدرك، والضياء المقدسى فى المختارة]

ورد كذلك (٢٢٧٧)، عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**إن أهونَ أهل النار عذابًا رجل منتعل بنعلين من نار يغلى منهما دماغه مع إجراء العذاب ، ومنهم مَن فى النار إلى صدره مع إجراء العذاب ، ومنهم من فى النار إلى ترقوته مع إجراء العذاب ، ومنهم من قد انغمس فيها**).

[رواه البزار ورجاله رجال للصحيح]

(٢٢٧٧) فى مجمع الزوائد جـ ١ ص ٣٩٥ باب: تفاوت أهل النار فى العذاب.

وعن النعمان بن بشير ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(أهونُ أهلِ النار عذابًا يوم القيامة : رجل يوضَعُ فى أخمصِ قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه)**

[أخرجه أحمد فى مسنده، ورواه مسلم فى صحيحه]

ففى هذه الأحاديث الشريفة يخبرنا النبى ﷺ عن أهون أهل النار عذابًا .. حتى نتصور من خلال هذا الإخبار ما فى النار من أهوال لابُدَّ أن يعمل لها الأخ المؤمن .. بل والأخت المؤمنة.. ألف حساب.. قبل يوم الحساب.. (وذلك) حتى يحرص من جانبه على أن يكون من أهل الجنة لا من أهل النار .. قال تعالى: **﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾** (٢٢٧٨) ، وقال: **﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾** (٢٢٧٩).

(هذا) وإذا كان الرسول ﷺ أهون أهل النار عذابًا.. (فإننى) أرجو كذلك من الأخ المؤمن ـ حتى لا يتكاسل عن مجاهدة نفسه ـ أن يقرأ معى كذلك هذه الأحاديث الشريفة:

فعن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: **(ناركُم هَذه التى تُوقدُونَ جزءٌ واحد من سبعينَ جُزْءًا من حَرِّ جهنم)** قالوا: والله إن كانت لكافيةً يا رسول الله قال: **(فإنها فُضِّلتْ بتسعةٍ وستينَ جزءًا كلهُنَّ مثل حَرِّها)**.

[أخرجه أحمد والشيخان والترمذى وقال: حسن صحيح]

وعن ابن عباس ﷺ أن النبى ﷺ قال: **(لو أنَّ قطرةً من الزَّقوم قُطِرَتْ فى دار الدنيا ، لأفسدتْ على أهْلِ الدنيا معايشهَم ، فكيف بمَنْ يكونُ طعامه؟)**

[أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه، والحاكم والترمذى وقال: حسن صحيح]

وعن أبى الدرداء ﷺ أن النبى ﷺ قال:**(يُلْقَى علَى أهْلِ النارِ الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثُون فيُغَاثُون بطعامٍ من ضريع**(٢٢٨٠)

(٢٢٧٨) آل عمران: من الآية ١٨٥ .

(٢٢٧٩) الحشر: الآية ٢٠ .

(٢٢٨٠) الضريع: نبت بالحجاز له شوك (ويجيزون) من الإجازة بالزاى أى: يسيغون (والكلاليب) جمع كلُّوب بفتح فشدٍّ: حديدة لها شُعَب يُعلق بها اللحم .

لا يُسمن ولا يُغنى من جوع ، فيستغيثون فيُغاثون بطعام ذى غُصَّة ، فيذكرون أنهم كانوا يُجيزون الغُصَصَ فى الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب ، فيدفع إليهم الحميمُ بكلاليبِ الحديد ، فإذا دنَتْ من وُجُوهِهم شَوَتْ وُجوهَهُم ، فإذا دخَلَتْ بطونهم قَطَّعت ما فى بطونهم، فيقولون: ادعوا خزنة جهنم يُخَفِّفُون عنَّا، فيدعونهم (٢٢٨١)، فيقولون: ﴿أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (٢٢٨٢) فيقولون: ادعوا مالكًا ، فيقولون: ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ فيجيبهم: ﴿ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾ (٢٢٨٣) قال الأعمش: نُبئتُ أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام. فيقولون: ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم ، فيقولون: ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ قال: فيُجيبُهم ﴿ اخْسَئُوا (٢٢٨٤) فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ (٢٢٨٥) قال: فعند ذلك يئسوا من كل خير، وعند ذلك يأخذون فى الزَّفير والشَّهيق والثبور).

[أخرجه البيهقى والترمذى وقال: والناس لا يرفعون هذا الحديث.. بل يرونه موقوفًا على أبى الدرداء، وهو فى حكم المرفوع ص ٣٤٥ تحفة]

وقد أشار الله تعالى كذلك فى قرآنه إلى ما فى النار من أهوال .. فقال:

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (٢٢٨٦) وقال: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي

(٢٢٨١) قال تعالى في سورة غافر: ﴿ وقال الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ الآية ٤٩ .

(٢٢٨٢) غافر: من الآية ٥٠.

(٢٢٨٣) الآية رقم ٧٧ من سورة الزخرف.

(٢٢٨٤) اخسئوا: أى اسكتوا سكوت ذل وهوان (والزفير): إخراج النفس بشدة (والشهيق) رده (والثبور) أى: الهلاك .

(٢٢٨٥) المؤمنون: من الآية ١٠٦ ـ ١٠٨.

(٢٢٨٦) الكهف: ٢٩ .

بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ۞ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ (٢٢٨٧). وقال: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٢٢٨٨). وقال ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ (٢٢٨٩).

فليكن كُلُّ هذا دائمًا وأبدًا نُصب أعيننا حتى نذكره ونذكِّر به على الدوام.. وحتى يكون سببًا فى بُعْدنا واجتنابنا لجميع الأسباب الموصلة إلى النار .. مع ضرورة التضرع إلى الله - تبارك وتعالى - بمثل هذا الدعاء الذى كان النبى ﷺ يقول فيه:

(اللهم إنى أعوذُ بك من عذاب جهنمَ، وأعوذُ بك من عذاب القَبْر، وأعوذُ بك من فتْنة المسيح الدجال، وأعوذُ بك من فتنة المحيَا والممَات) (٢٢٩٠). اللهم آمين .. اللهم آمين.. اللهم آمين،،

(١٦٢) مَن هُمُ الثَّلاثةُ الذينَ سَتُسَعَّرُ النارُ بهمْ يومَ القيامة قبل كُلِّ الناسِ .. يا رسولَ اللهِ؟

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(إن أولَ الناسِ يُقضى يومَ القيامة عليه رَجُلٌ استُشهدَ فأُتىَ به (٢٢٩١) فعَرَّفه نعَمه فعرفها ، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك (٢٢٩٢) حتى

(٢٢٨٧) الحج: ١٩- ٢١ (والحميم) الماء البالغ فى نهاية الحرارة يذاب به أحشاؤهم وشحومهم (فعن) أبى هريرة مرفوعًا: (إن الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ، ثم يعاد كما كان) أخرجه ابن جرير والترمذى وقال: حسن صحيح . (واللقامع) سياط من حديد.

(٢٢٨٨) البقرة: ٢٤ .

(٢٢٨٩) الشعراء: ٩١ .

(٢٢٩٠) رواه مالك ومسلم ، وأبو داود، والترمذى ، والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهما . وكان النبى ﷺ يدعو به فى آخر التشهد، وفى الحديث الصحيح: (إذا تشهد أحدكم فليتعوذ من أربع: من عذاب القبر ، ومن عذاب جهنم، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال) وقد ورد فى نص الحديث الذى فيه نص الدعاء أن النبى ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن.

(٢٢٩١) أى: أمام الله تعالى لكى يحاسبه.

(٢٢٩٢) أى: فى سبيلك.

استُشهدتُ قال: كذبت ، ولكنك قاتلتَ لأن يُقالَ فلانٌ جرىء فقد قيل، ثُمَّ أُمِر به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقِيَ فى النار.

ورجل تعلَّمَ العلمَ وعلَّمه ، وقرأ القرآنَ ، فأُتى به فعرَّفه نعمه فعرفها ، قال: فما عملتَ فيها ؟ قال: تعلمتُ العلمَ وعلَّمتُ ، وقرأتُ القرآن ، قال: كذبتَ ، ولكنك تعلمتَ ليُقالَ عالمٌ ، وقرأتَ القرآنَ ليُقالَ هو قارئٌ فقد قيلَ ، ثم أُمِرَ به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقِى فى النار.

ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال، فأتىَ به فعرَّفه نعمه فعرفها ، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ من سَبِيلٍ تُحبُّ أن يُنْفَقَ فيها إلا أنفقْتُ فيها لك ، قال: كذبتَ ، ولكنك فعلْتَ ليقال هو جَوادٌ فقد قيل ، ثم أُمِرَ به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقِىَ فى النار)

[رواه مسلم، والنسائى، والترمذى وحسَّنه ، وابن ماجه]

وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله، إنى أقفُ الموقف أُريد وجه الله، وأُريد أن يُرى موطنى [٢٢٩٣] ؟ فلم يرد عليه رسول الله ﷺ حتى نزل: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [٢٢٩٤]

[رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين]

وعن جندُب بن عبدالله ﷺ قال: قال النبى ﷺ: (**مَن سَمَّع سَمَّع الله به، ومَن يُرَاءِ يُراء** [٢٢٩٥] **اللهُ به**). [رواه البخارى ومسلم]

وعن أبى سعيد بن أبى فضالة ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (**إذَا جمعَ اللهُ الأولينَ والآخرينَ ليومِ القيامة ليوم لا ريبَ فيه نادَى مُناد: مَن كَانَ أَشْرَكَ فى عَمله لله أحدًا ، فلْيطلبْ ثَوابَهُ من عنده ، فإن الله أَغْنَى الشُّركاء عَنِ الشِّرك**) [رواه الترمذى فى التفسير من جامعه وابن ماجه]

(٢٢٩٣) الموطن: المشهد من مشاهد الحرب .

(٢٢٩٤) الكهف: من الآية ١١٠ .

(٢٢٩٥) سَمَّع وراءى به ، أى: فضحه .

وعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (**قال اللهُ عَزَّ وجَلَّ: أنا أغنَى الشُّرَكَاء عن الشِّرْك ، فَمن عملَ لي عَملاً أشْركَ فيه غيرى فأنَا منْه برىءٌ ، وهُو للذى أشْركَ**) (٢٢٩٦) [رواه ابن ماجه ورواته ثقات]

ففى كل هذه الأحاديث الشريفة يشير النبى ﷺ إلى أهَمِّ مُحبطات الأعمال، وهو الشركُ الأصغر .. الذى أشار الله تعالى إليه ـ كذلك ـ فى كثير من الآيات القرآنية التى منها:

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ** (٢٢٩٧) **كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٦٤]

﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ** (٢٢٩٨) **اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً * مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لا إِلَىٰ هَٰؤُلاءِ وَلا إِلَىٰ هَٰؤُلاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً** ﴾ [النساء: ١٤٢ ، ١٤٣]

﴿ **وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا** ﴾ [النساء: ٣٨]

﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾ [الماعون: ٤ ـ ٧]

ولهذا ، فإننى أُحذر نفسى ـ أولاً ـ كما أحذر الأخ المسلم.. والأخت المسلمة .. من هذا الشرك الأصغر.. الذى كما علمنا هو المحْبط للأعمال..وقد يكون هو المشار إليه فى قول الله تعالى: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً**

(٢٢٩٦) أى: أن عمله للذى أشركه مع الله ، لأن الله برىء منه .

(٢٢٩٧) المن: أن يعتد على من أحسن إليه بإحسانه، ويرى أنه أوجب عليه حقّاً، والأذى أن يتطاول عليه بسبب ما أسدى إليه، ورئاء الناس ابتغاء سمعتهم، وصفوان: حجر أملس، والوابل: المطر الشديد، والصَّلْد: الصلب الأملس، ومعنى ﴿**لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ**﴾ أى: لا يجدون له ثوابًا فى الآخرة.

(٢٢٩٨) المراد: عاملوه معاملة المخادع، والذبذبة: تردد الشىء المعلق فى الهواء .

﴿مَنْثُورًا﴾[٢٢٩٩] أى: وعمدنا إلى أعمال المجرمين التى عملوها فى الدنيا، فجعلناها باطلاً كالهباء، لأنهم عملوها للشيطان لا لله ـ وقسْ على ذلك كل عمل ليس لله ـ وما أكثر تلك الأعمال التى لا تُؤدَّى إلا من أجل محمدة الناس .. وإلا من أجل أن يقال عن فاعلها إنه كذا وكذا .. الخ .

وقد قال العلماء: مَثَلُ الذى يعمل للرياء والسمعة.. كمثَلِ رجل خرج إلى السوق ـ بعد أن ملأ كيس نقوده بالحصى ـ فأخذ الناس يقولون وهم ينظرون إلى كيس نقوده الممتلئ بما فيه من الحصى.. ولكنه إذا أراد أن يشترى بما فيه شيئًا لا يُعطَى به شيئًا .. ثم يقولون : وكذلك الذى يعمل للرياء والسمعة .. لا منفعة له سوى مقالة الناس.. ولا ثواب له فى الآخرة.

فلنلاحظ جميعًا كل هذا.. حتى نكون من المخلصين .. وحتى لا نُحرم من ثوابنا يوم القيامة .. والله ولى التوفيق ،،

(١٦٣) مَا هُوَ مَثَلُ المؤمن الذى يقرأ القُرْآنَ والذي لا يقرأ القُرآن ، ومَا هو مَثَلُ المنافق الذى يقرأ القرآنَ والذى لا يقرأ القرآنَ .. يا رسولَ الله؟

عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**مَثَلُ**[٢٣٠٠] **المؤمنِ الذى يقرأ القرآن: مَثَلُ الأُتْرُجَّة**[٢٣٠١]) ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن: كمثل (التمرة) لا ريح لها وطعمها حُلو.. ومثَلُ المنافق الذى يقرأ القرآن: كمثل (الريحانة) ريحها طيب وطعمها مُرٌّ، ومثَلُ المنافق

(٢٢٩٩) الفرقان: ٢٣ ، والتفسير من مختصر تفسير الطبرى.

(٢٣٠٠) المثل فى اللغة: المثيل والشبيه. والنظير، وجمعه أمثال، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت] .

(٢٣٠١) نوع من الفاكهة لذيذ الطعم طيب الرائحة معروف عند العرب.

الذى لا يقرأ القرآن كمثل (الحنظلة) [٢٣٠٢] ليس لها ريحٌ وطَعْمها مُرٌّ).

[متفق عليه]

(ففى) هذا الحديث الشريف الصحيح، وبهذا الأسلوب البلاغى الرفيع .. يشير النبى ﷺ إلى الفارق الكبير بين الذى يقرأ القرآن والذى لا يقرؤه .. سواء كان مؤمنًا أم منافقًا .. (وحسب) المؤمن ـ بصفة خاصة ـ أن ينتفع بتشبيه الرسول ﷺ المتعلق بالمؤمن الذى يقرأ القرآن والذى لا يقرأ القرآن.

(إنه) لا شك سيدرك تمامًا أنه من الخير له أن يُكثر من تلاوة القرآن حتى يكون مَثَلُه كمثَل (الأترُجَّة) التى ريحها طيب وطعمها طيب.. (وأما) بالنسبة للمنافق، فإننى أُحذره من أن يكون شبيهًا به.. سواء كان قارئًا للقرآن أم غير قارئ له .

(ثم) إذا كان الهدف من هذا التمثيل هو الترغيب فى قراءة القرآن.. (فإننى) أُذكِّره بوصية من وصايا الرسول ﷺ يقول فيها لأبى ذر رضي الله عنه: (**عليكَ بتلاوةِ القرآنِ وذكْرِ اللهِ عز وجل ، فإنه نور لك فى الأرضِ ، وذُخر لكَ فى السماءِ**)[٢٣٠٣].

سائلاً المولى سبحانه وتعالى: أن يجعل القرآن العظيم ربيعَ قلوبنا، وشفاء صدورنا، وضياء أبصارنا.. وأن يرزقنا حُبَّ تلاوته آناء الليل وأطراف النهار.. اللهم آمين،،

(١٦٤) مَا هُوَ صَرِيحُ الإيمَانِ .. يا رسول الله ؟

عن أبى هريرة رضي الله عنه قالوا: يا رسول الله ، إنَّا نجد فى أنفسنا شيئًا ما نحب أن نتكلم به وأنَّ لنا ما طلعت عليه الشمس، قال: (**أَوَ قَدْ وَجدتُمْ ذَلِك**) قالوا:

(٢٣٠٢) واحدة الحنظل، وهو شجر مر خبيث الطعم .

(٢٣٠٣) كما جاء فى نص وصية من وصايا الرسول ﷺ: رواها ابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

نعم. قال: **(ذَاكَ صريحُ الإيمان)**

[أخرجه مسلم، وأبو داود عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه، وابن حبان (اتحاف)]

(ففى) هذا الحديث الشريف الصحيح ـ موضوع الفتوى ـ يشير النبى ﷺ إلى مراتب القصد المشار إليها فى قول العلامة الحفنى رحمه الله:

مَراتبُ القَصْدِ خَمْسٌ : هَاجِسٌ ذَكروا ... فَخَاطِر ، فحديثُ النفْسِ فاسْتمعَا

يَليه هَـمٌّ ، فَعَـزم كلهـا رفعـت ... سِوى الأخيرِ ففيهِ الأخْذُ قـدْ وَقَعا

(فالخاطر): اسم لما يخطر ببالك، ولا يكون له استقرار فى الباطن (فإن) استقر شىء يقال له: (الهاجس)، وإن استقر ولم يخرج ولكن لم يترجح عندك أحد جانبى الفعل أو الترك. يقال له: (حديث النفس)، فإن ترجح وترددت فيه النفس (فَهَمٌّ) ، وإن أجمعت عليه (فعزم). (ثم) إن الثلاثة:

(الأول) عفو فى طرفى الطاعة والمعصية، فلا ثواب عليها ولا عقاب، أما (الهَمُّ) فهو عفو فى جانب المعصية ومعتبر فى جهة الطاعة، بقى (العزم) فإنه معتبر فى الجهتين، ومَن ظن أنه عفو بحديث: **(تجاوز عن أمتى ما وَسْوستْ به صُدورها)** فقد غلط ، (نعم) عقاب العزم دون عقاب المعصية، وكذا ثواب العزم دون ثواب الطاعة (ثم) العزم إن بلغ حد العمل حتى عمل بموجبه، فإن كان على الطاعة تكتب له عشر حسنات، وإن كان على المعصية لا تكتب له إلا سيئة. (وإن) لم يبلغ إلى حد العمل، فإن كان على الطاعة تكتب له طاعة واحدة، وإن كان على المعصية تُكتب له معصية العزم، فإن كَفَّ عنها خوفًا من ربه وباختياره لا بمانع من غيره تُمحى عنه معصية العزم وتكتب له حسنة مكانها. (هذا) فى العزم الذى هو من مبادئ أفعال الجوارح.

(وأما) العزم على معاصى القلب كالعزم على الأخلاق الفاسدة فتُؤخذ عليه، فترد الهموم والغموم على هذا الرجل، ويتحمل حسرة الحرمان فى مقاصده، ويذوق مرارة سوء الأخلاق ممن يرجو النفع منه أو من حزن موته ما يكون كفارة لسيئاته ورافعة لدرجاته، (نعم) من الأشياء ما يكون من أفعال الجوارح

أولاً، ثم يصير من أفعال القلب، كالانتقام لمظلمة، فالإنسان يجتهد فيه مهما أمكن، فإذا عجز عنه حقد. (كتاب العقد من فيض البارى بزيادة) [٢٣٠٤].

وقوله: (ما نحب أن نتكلم به) أى: ما يتعاظم أحدنا، كما فى بعض الطرق.

وقوله (صريح الإيمان) أى: علْمكم بقبح تلك الوساوس وامتناعكم عنها ووجدانكم النفرة منها..

(فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا، وينفذ المراد منه على أساس من هذا التذكير السريع والمفيد .. حتى يكون من أهل هذا الإيمان الصريح الذى لا خير إلا فيه . والله ولى التوفيق،،

(١٦٥) بأىِّ شىءٍ جِئْتَنَا .. يا رسولَ الله؟

عن ربْعىٍّ بن حراش قال: حدثنى رجل من بنى عامر جاء إلى النبىﷺ فقال: أأَلِجُ؟[٢٣٠٥] فقال النبى ﷺ للجارية: (**اخرجى فقولى له قُلْ: السلام عليكم، أأدخل؟ فإنه لم يُحسنْ الاستئذان**) قال: فسمعتُها [٢٣٠٦] قبل أن تخرج إلىَّ الجارية، فقلت: السلام عليكم، أأدخُل؟ فقال: (**وعليك . أدخُل**) قال: فدخلتُ فقلتُ : بأى شىء جئت ؟ فقال : (**لم آتكُم إلا بخير، أتيتكم لتعبدوا الله وحده لا شريك له، وتَدَعُوا عبادة اللات والعُزَّى، وتُصَلُّوا فى الليل والنهار خمس صلوات ، وتصوموا فى السنة شهرًا ، وتحجوا هذا البيت، وتأخذوا من مال أغنيائكم فتردُّوها على فقرائكم**) قال: فقلت له: هل من العلم شىء لا تعلمه؟ قال:(**لقد عَلِم الله خيرًا، وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله: الخمس لا يعلمهن إلا الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي**

(٢٣٠٤) ارجع إلى الجزء الثانى من الأدب المفرد ص ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ لتقرأ الموضوع كاملاً بكل جوانبه .

(٢٣٠٥) الولوج: أى الدخول .

(٢٣٠٦) أى: سمع مقالة النبى ﷺ قبل أن تخرج إليه الجارية.

قال الحافظ: أخرجه أبو داود، ولفظه: استأذن على النبى ﷺ وهو فى بيته فقال: الخ. وابن أبى شيبة بسند جيد، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة، وأحمد (اتحاف).

(ففى) هذا الحديث الشريف ـ موضوع الفتوى ـ وبعد أن علَّمنا النبى ﷺ من خلال الرجل السائل كيف يكون الاستئذان الذى للأسف الشديد يجهله أكثر المسلمين .. (يجيب) ﷺ على سؤال الرجل الذى قال فيه: بأى شىء جئتَ؟ فقال له ولنا:(لم آتكم إلا بخير ، أتيتكم لتعبدوا الله وحده لا شريك له) أى: أن العبادة وهى ما يقع من المخلوق التماسًا لنفع غيبى عاجل أو آجل .. لابد أن تكون لله تعالى وحده، كما يشير إلى هذا قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ [الأنعام] لأنه لا إله إلا الله .. أى : لا معبود بحق إلا الله .

وأن نَدَع [٢٣٠٧] عبادة الأصنام ـ كاللات والعزى ـ وجميع الأصنام التى كانت تُعبد من دون الله فى شبه الجزيرة العربية، إلى أن جاء الإسلام فحطمها وطهَّر الأرض منها.. ومن جميع الأوثان فى كل بقاع الأرض التى فتحها المسلمون، ورفعوا فيها راية الإسلام.

(وأن) نقيم الصلوات الخمس وفى أوقاتها ، ونصوم شهر رمضان، ونحج البيت الحرام إن استطعنا إليه سبيلاً، ونؤدى زكاة أموالنا لإخواننا الفقراء والمساكين .. الخ مصارف الزكاة.. ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ [٢٣٠٨] الآية.

(ثم) بعد ذلك، يسأل الرجل رسول الله ﷺ عن العلم الذى لا يعلمه والذى يعلمه الله تعالى وحده؟ فتلا عليه صلوات الله وسلامه عليه الآية الأخيرة من سورة لقمان ـ والتى وقفنا عليها فى ختام الحديث ـ موضوع الفتوى .

(٢٣٠٧) أى: تتركوا.

(٢٣٠٨) الآية ٦٠ من سورة التوبة.

(فعلى) الأخ المسلم أن يدرس المراد من كل هذا دراسة مستفيضة حتى ينفذه على أساس فقهى سليم .. والله ولى التوفيق ،،

(١٦٦) أيُّ الإسلامِ خَيْر .. يا رسولَ الله؟

عن عبدالله بن عمرو ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله ، أيُّ الإسلام خيرٌ؟ قال: (**تُطعِمُ الطعامَ ، وتُقرِئُ السلامَ على مَن عرفتَ ومَن لم تعرِف**).

[أخرجه البخارى فى الإيمان وفى الاستئذان، ومسلم والنسائى فى الإيمان، وأبو داود فى الأدب، وابن ماجه فى الأطعمة، وأبو عوانة وابن حبان ـ ذخائر ـ اتحاف]

(ففى) هذا الحديث الشريف الصحيح ـ موضوع الفتوى ـ يُجيب النبى ﷺ على سؤال هام وجَّهه إليه رجل وهو هانئ بن يزيد والد شريح كما روى ابن حبان، ويُحتمل أن يكون أبا ذر.. (وهو) أيُّ الإسلام خيرٌ؟ أى: أيُّ خلال الإسلام، لأن أى تدخل على متعدد، ويؤيده رواية: (أيُّ المسلمين)، وتقديره: أى خصال المسلمين؟ وخير إن كان اسم تفضيل فجرِّدَ عن العمل للعلم به، وإن كان اسمًا فلا يتجه السؤال، وخصَّ هاتين الخصلتين بالذكر لمسيس الحاجة إليهما فى ذلك الوقت، لما كانوا فيه من الجهد؛ ولمصلحة التأليف، كما ورد فى حديث عبدالله بن سلام: (حثَّ ﷺ ـ أول ما دخل المدينة ـ على السلام).

[رواه الترمذى وغيره]

(وأما) عن قوله ﷺ: (**تُطْعِمُ الطَّعَامَ**) فإن تقديره (أنْ تطعم) فلما حذف (أن) رجع الفعل مرفوعًا (مرقاة) كما فى المثل (تسمع بالمعيدىِّ خَيْرٌ من أن تراه) وذكر الإطعام ليدخل فيه الضيافة وغيرها.

(وأما) عن قوله: (تقرئ السلام) من الإقراء، يقال: أقرأ فلانًا السلام وأقرأ عليه السلام، فإنه حين يبلغه سلامه يحمل على أن يقرئ السلام.. ويروى (تقرأ) من المجرد (مرقاة) قال الحافظ: قال أبو حاتم السجستانى: تقول اقرأ عليه السلام أى بلِّغه، ولا تقول اقرأه السلام، فإذا كان مكتوبًا قلت: أقرئه السلام أى: اجعله يقرؤه.

(وأما) قوله (ومن لم تعرف) وفى الصحيح: (وعلى من لم تعرف) فإن معناها: أى لا تخصَّ أحدًا تكبُّرًا وتصنُّعًا، بل تعظيمًا لشعائر الإسلام، ومراعاة لأخوة المسلم، والحكم إن كان عامًا يخرج منه الكافر والمنافق، حتى الفاسق ليس بداخل فيه (٢٣٠٩).

(فعلى) الأخ المسلم، أن يلاحظ كل هذا وينفذ المراد منه على هذا الأساس الذى وقف عليه .. حتى يكون إن شاء الله مسلمًا وعلى خير كبير .. والله ولى التوفيق ،،

(١٦٧) علِّمنى يا رسولَ الله .. دُعَاءً أدعُو بِهِ فى صَلاَتِى؟

عن يزيد بن أبى حبيب ، عن أبى الخير، أنه سمع عبدالله بن عمرو قال: قال أبو بكر الصديق ﷺ للنبى ﷺ: علِّمنى دعاءً أدعو به فى صلاتى؟ قال: (**قل: اللهم إنى ظلمتُ نفسى ظُلْماً كثيرًا** (٢٣١٠) ، **ولا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت ، فاغفِرْ لى من عِنْدك مغفرةً** (٢٣١١) **إنكَ أنت الغفورُ الرحيمُ**)

[أخرجه الشيخان والنسائى والترمذي وابن ماجه وأحمد (اتحاف)]

(ففى) هذا الحديث الشريف المتفق عليه ـ موضوع الفتوى ـ يُعلِّم النبى ﷺ صاحبه الصِّدِّيق ﷺ ـ بل ويُعلِّمنا من خلاله ـ دُعَاءً ينبغى علينا أن نُكثر منه فى جميع صلواتنا ـ فى السجود ، أو التشهد ـ لأنه أُمر فيهما بالدعاء ، وبَوَّبَ عليه فى الصحيح: فى باب: (الدعاء قبل السلام) ، وذلك لأننا فى أشد الحاجة إلى نتائج هذا الدعاء الذى أوله:

(اللهم) .. (ففى) هذا الدعاء الاعتراف بغاية التقصير، وطلب غاية الإنعام.. فالمغفرة ستر الذنوب ونحوها، والرحمة إيصال الخيرات.. ففى الأول طلب

(٢٣٠٩) ارجع إلى الأدب المفرد ج٢ ص ٤٩٦.

(٢٣١٠) وروى (كبيرًا) فينبغى أن يجمع بينهما فيقال: كثيرًا كبيرًا .

(٢٣١١) وفى رواية: (وارحمنى) .

الزحزحة عن النار ، وفى الثانى طلب إدخال الجنة، وهذا هو الفوز العظيم.. (وفيه) مشروعية الدعاء فى الصلاة، وهذا الدعاء أفضل من غيره، وطلب التعليم من الدعاء وإن كان الطالب يعرف ذلك النوع ، وخصَّ الدعاء بالصلاة لقوله ﷺ: (**أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربه وهو سَاجِد**)، (وفيه) أن المرء ينظر فى عبادته الأرفع، فيسارع فى تحصيله، (وفيه) إيثار أمر الآخرة على أمر الدنيا .. (فتح) .

ومعنى قوله: (**ظلمتُ نَفْسِى**) أى: بملابسة ما يُوجِب العقوبة، أو ينقص الأجر.

(**فاغفر لى من عندك**): هكذا فى توحيد الصحيح ، وأما رواية الليث عن يزيد، ففيها تقديم (مغفرةً) على (من عندك).

ومعنى: (**مغفرة**) أى: عظيمة لا يُدرك كُنهها لكونها من عند الله العظيم ، والأَوْلَى تقديم (من عندك) لإظهار أن لا تسبب لى فى المغفرة ، بل تفضَّل علىَّ يا رب (قسطلانى بتصرف) [٢٣١٢] .

(هذا) وإذا كان لى أن أعلق على هذا الحديث تعليقًا موجزًا ومفيداً.. فإننى أُذكِّر الأخ المسلم بأنه لابد أن يكون العبد دائمًا وأبدًا معترفًا بتقصيره فى عبادة الله تعالى حتى ولو كان من كبار العُبَّاد.. كما جاء فى نص حديث سيد الاستغفار:

(فعن) شداد بن أوس ﷺ عن النبى ﷺ قال: (**سَيِّدُ الاستغفار: أنْ يقولَ العبدُ: اللهمَّ أنتَ ربِّى ، لا إله إلا أنت ، خلقْتنى وأنا عبدُكَ ، وأنا على عهدِكَ ووعدِكَ ما استطعتُ ، أعوذ بكَ من شَرِّ ما صنعتُ ، أبوءُ لك [٢٣١٣] بنعمتك علىَّ ، وَأَبُوءُ بذنبي [٢٣١٤] ، فاغفِرْ لى ، فإنه لاَ يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ ، مَن قالها فى النهار مُوقنًا بها فماتَ من يومه قبل أن يُمسِىَ فهو من أهل الجنة ،**

(٢٣١٢) ارجع إلى كل هذا فى (الأدب المفرد) جـ٢ ص ١٧٠.

(٢٣١٣) ، (٢٣١٤) أى: أقر وأعترف.

ومَن قالها من الليل وهو مُوقِن بها ، فماتَ قبل أنْ يُصبح فهو من أهل الجنة). [رواه البخارى]

(فعلى) الأخ المسلم أن ينتفع بهذه الفتوى حتى يكثر من الاستغفار الصحيح.. والله غفور رحيم،،

(١٦٨) ما هِىَ أُمُّ مِلْدَم .. يا رسولَ الله؟

عن أبى هريرة ﷺ قال: جاء أعرابى [٢٣١٥] ، فقال النبى ﷺ: **(هل أخذَتْكَ أُمُّ مِلْدَم)** [٢٣١٦]؟ قال: وما أُمُّ مِلْدَم؟ قال: **(حَرٌّ بين الجلد واللحم)** قال: لا . قال: **(فهل صُدِعْتَ)**؟ قال: وما الصُّداع؟ قال: **(ريحٌ تَعْرِض فى الرأس، تضرِبُ العُروقَ** [٢٣١٧]**)** قال: لا . قال: فلما قام [٢٣١٨]، قال: **(مَن سَرَّه أن ينظرَ إلى رَجُلٍ من أَهْلِ النَّارِ)** أى: فلينظره.

[أخرجه الحاكم فى الجنائز وقال: صحيح على شرط مسلم ، وابن حبان (اتحاف)]

(ففى) هذا الحديث الشريف ـ موضوع الفتوى ـ يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة هامة ينبغى أن ينتفع بها جميع المؤمنين ـ والمصابين منهم بصفة خاصة ـ (وهى) أن الله تعالى إذا أحبَّ عبدًا ابتلاه [٢٣١٩].. لأنه بهذا الابتلاء سيطهر الله تعالى هذا العبد من الخطايا .. فضلاً عن الدرجات التى سيكتبها الله تعالى له على صبره ورضاه .

(فعن) أبى سعيد وأبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: **(مَا يُصيبُ المسلمَ من**

(٢٣١٥) لفظ الحافظ فى الإتحاف: مَرَّ برسول الله ﷺ أعرابى أعجبته صحته وجلده . قال: فدعاه النبى ﷺ ، قال: الحديث .. أخرجه أحمد .

(٢٣١٦) أمُّ ملدم: أى الحُمَّى .

(٢٣١٧) تضرب العروق: وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن عائشة: (ما ضرب على مؤمن عرق قط إلا حط الله به عنه خطيئة وكتب له حسنة ورفع له درجة) قال الحافظ: إسناده جيد.

(٢٣١٨) (قام): لفظ الحاكم .. ولَّى .

(٢٣١٩) كما جاء فى حديث رواه الترمذى ، وقال: حديث حسن، بلفظ: (وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم) .

نَصب [٢٣٢٠]، **ولا وصَب** [٢٣٢١]، **ولا هَمٍّ ، ولا حَزَنٍ ، ولا أذًى ، ولا غَمٍّ حتى الشوكة يُشَاكُهَا إلا كفَّر اللهُ بها من خطاياه)**. [متفق عليه]

(وعن) أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُصبْ منه)** [رواه البخارى] وضبطوا: (يَصِب) بفتح الصاد وكسرها.. أى: يُوجِّه إليه مصيبة فى ماله أو بدنه أو محبوبه.

وحتى يتضح لنا المعْنى المراد من الحديث الأول ـ موضوع الفتوى ـ فقد ورد:

(عن) أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إذَا أرادَ اللهُ بعبده الخيرَ عجَّل له العقوبة فى الدنيا** [٢٣٢٢] **، وإذَا أرادَ اللهُ بعبده الشرَّ أمسكَ عَنْه بذَنبهِ** [٢٣٢٣] **حَتَّى يُوافَى به** [٢٣٢٤] **يَوْمَ القِيَامة)** .

وقال النبى ﷺ: **(إنَّ عِظَم الجزاءِ مع عِظَم البَلاء** [٢٣٢٥] **، وإنَّ الله تعَالى إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم ، فمنْ رضِى** [٢٣٢٦] **فله الرِّضَا ، ومَنْ سَخِط** [٢٣٢٧] **فَلَهُ السُّخْط)**. [رواه الترمذى وقال: حديث حسن]

(فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا ويفكر فيه .. حتى يفهم لماذا أخبر النبى ﷺ أصحابه عن الأعرابى المغتر بصحته وجلَده.. أنه من أهل النار .. والله ولى التوفيق وصاحب العفو ،،

(٢٣٢٠) أى: تعب .

(٢٣٢١) والوصب: أى المرض .

(٢٣٢٢) أى: جزاء سيئاته .

(٢٣٢٣) ليثاب فى الآخرة .

(٢٣٢٤) أى: يُجازى به .

(٢٣٢٥) أى: فى تبعات ذنبه .

(٢٣٢٦) أى: لم يتبرم بقضاء الله جل وعلا .

(٢٣٢٧) أى: كره .

(١٦٩) أخْبِرْنَا يَا رسُولَ الله .. عن الكَلِمَة التى لَوْ قَالَهَا الغَضْبَانُ لَذهَبَ عَنْه الغَضَبُ؟

عن عَدِىٍّ بن ثابت ﷺ قال: سمعت سليمان بن صُرَد رجلاً من أصحاب النبى ﷺ قال: استَبَّ رجلان عند النبى ﷺ فقال: **(إنِّى لأعلَم كلمةً لو قالَها لذهبَ عَنْه الذى يَجِدُ)** فانطلق إليه الرجل (٢٣٢٨) فأخبره بقول النبى ﷺ، وقال (٢٣٢٩): تعوَّذ بالله من الشيطان الرجيم. وقال: أترى بى بأسًا (٢٣٣٠)! أمجنون أنا؟ اذهب.

[أخرجه البخارى فى الأدب وفى صفة إبليس، ورواه مسلم وأبو داود فى الأدب والنسائى فى اليوم والليلة]

(ففى) هذا الحديث الشريف الصحيح ـ موضوع الفتوى ـ يشير النبى ﷺ إلى خطورة الغضب الذى هو تغيُّر يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفِّى للصدر .. (وهو) لا شك من نزغات الشياطين من الإنس والجن.

(ولهذا) فإنه عندما استب الرجلان عند النبى ﷺ، فاشتد غضب أحدهما حتى انتفخ وجهه وتغيَّر .. (قال) النبى ﷺ: **(إنِّى لأعلمُ كلمةً لَو قَالَها لذهبَ عنه الذى يَجِدُ)** أى: من الغضب .. فقام إلى الرجل رجل ممن سمع النبىَّ ﷺ فقال: هل تدرى ما قال رسول الله ﷺ آنفًا (٢٣٣١)؟ قال: لا. قال (٢٣٣٢): إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذا، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (٢٣٣٣). فقال

(٢٣٢٨) الرجل: أى معاذ كما عند أبى داود.

(٢٣٢٩) والحديث مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت].

(٢٣٣٠) أى: أتظن.

(٢٣٣١) أى: قريبًا جداً.

(٢٣٣٢) أى: النبى ﷺ.

(٢٣٣٣) وفى رواية معاذ بن جبل: (اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم). الحديث رواه أبو داود والترمذى والنسائى.

له الرجل: أمجنونًا ترانى؟ (وفى) رواية: لست بمجنون [٢٣٣٤].

قال النووى: (فيه أن الغضب فى غير الله تعالى من نزغ الشيطان، وأنه ينبغى لصاحب الغضب أن يستعيذ، فيقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. (وأنه) سبب لزوال الغضب (وأما) قول الرجل: أمجنونًا ترانى، فهو كلام مَن لم يفقه فى دين الله تعالى، ولم يتهذَّب بأنوار الشريعة المحمدية.. وتوهَّم أن الاستعاذة مختصة بالمجنون، ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان، ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتداله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم، وينوى الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب، ويُحتمل أن هذا القائل كان من المنافقين أو من جُفاة العرب) اهـ [٢٣٣٥].

(وقد) ورد كذلك بالإضافة إلى هذا الحديث - موضوع الفتوى - (عن) أبى ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (**إذَا غَضِبَ أحدكُم وَهْو قائمٌ فليجْلِسْ، فإنْ ذهبَ عنه الغَضَبُ، وإلاَّ فَلْيضطَجِع**) [رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه]

(وعن) أبى وائل القاص قال: دخلنا على عُروة بن محمد السعدى، فكلَّمه رجل فأغضبه، فقام فتوضأ فقال: حدثنى أبى عن جدى عطية ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**إنَّ الغضبَ منَ الشَّيْطانِ، وإنَّ الشَّيْطانَ خُلِقَ من النَّار، وإنما تُطْفَأ النارُ بالماءِ، فإذَا غَضِبَ أحدُكم فليتوضأْ**) [رواه أبو داود]

(فعلى) الأخ المسلم أن ينتفع بكل هذا حتى لا يغضب. والله ولىُّ التوفيق،،

(١٧٠) مَا حُكْمك يَا رسُولَ الله.. فى المرْأة التى تُصلِّى وتَصُومُ وتتصدَّقُ.. وتُؤذى جِيرانَهَا بِلسَانِهَا؟

عن أبى هريرة ﷺ قال: قيل للنبى ﷺ: يا رسول الله! إن فلانة تقوم الليل، وتصوم النهار، وتفعل، وتَصَدَّق وتؤذى جيرانها بلسانها؟ فقال رسول الله ﷺ:

(٢٣٣٤) ارجع: إلى الأدب المفرد ج١ ص٥٢١ بتصرف.

(٢٣٣٥) انظر (الترغيب والترهيب) ج٣ ص٧٠٩ مع الهامش.

(**لاَ خَيْرَ فِيهَا . هى من أَهْلِ النارِ**) قالوا: وفلانة تصلى المكتوبة [٢٣٣٦]، وتَصدَّق بأثوار [٢٣٣٧] ولا تؤذى أحدًا ؟ فقال رسول الله ﷺ: (**هِيَ مِنْ أَهْلِ الجنةِ**). [أخرجه أحمد والبزار والحاكم وابن حبان فى صحيحه]

(ففى) هذا الحديث الشريف الصحيح ـ موضوع الفتوى ـ يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة هامة، وهى: أنه لا خير فى أىٍّ عمل من الأعمال الصالحة ـ سواء كانت قيام ليل، أو صيام نهار، أو صلاة، أو تصدُّقاً .. الخ.. إذا لم يكن فاعله صاحب خلق كريم .. بمعنى أن لا يكون من الذين يؤذون جيرانهم بألسنتهم ، أو بأية وسيلة من وسائل الإيذاء القولية أو الفعلية .

(فلقد) قال النبى ﷺ ـ فى نص الحديث ـ عن (فلانة) التى تفعل كل خير، ولكنها تؤذى جيرانها بلسانها ؟ (**لاَ خَيْرَ فِيهَا . هى من أَهْلِ النارِ**).

(ثم) قال عن (فلانة) التى تفعل عكس هذا .. أى: التى تصلى المكتوبة، وتصدَّق .. ولكنها لا تؤذى أحدًا ؟: (**هى من أهل الجنة**).

(وهذا) هو المطلوب من كل واحد منا أن يلاحظه ـ ذكرًا كان أم أنثى ـ حتى يكون حسن الخلق.. وحتى يكون إن شاء الله من أهل الجنة لا من أهل النار .

(هذا) مع ملاحظة كذلك أن (فلانة) كناية عن اسم امرأة .. (وقد) قيل إذا كان الرجل ـ كذلك ـ يصلى ويصوم ويضر الناس بلسانه فذكْره بما فيه ليس بغيبة، حتى لو أخبر السلطان بذلك ليزجره لا إثم عليه، وقالوا: إن علم أن أباه يقدر على منعه أعلمه ولو بكتابة وإلاَّ لاَ ، كى لا تقع العداوة بين الأب وابنه . وقال ابن عابدين: أى ليحذره الناس ولا يغتَرُّوا بصومه وصلاته [٢٣٣٨] .

(وحديث) الكتاب ـ موضوع الفتوى ـ محمول على أن المرأة لا يكره أن يذكر أمرها للنبى ﷺ ليبين ما عليها من عملها ، كما وقع لبعضهم أنه سأل رسول الله ﷺ عن ذرابة لسانه؟ فأمره بالاستغفار. (ويُحتمل) غير ذلك .. والله أعلم .

(٢٣٣٦) أى: الصلاة المفروضة.

(٢٣٣٧) جمع ثور: القطعة من الأقط، وهو الجبن المجفف الذى يُتخذ من مخيض لبن الغنم.

(٢٣٣٨) انظر الحديث رقم ١١٩ (الباب ٦٦) فى الأدب المفرد ج١ ص ٢١٠.

فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة أن ينتفعا بهذه الفتوى .. حتى يكونا إن شاء الله تعالى من أهل الجنة لا من أهل النار .

مع ملاحظة قول الرسول ﷺ : (**والله لا يؤمنُ ، والله لا يؤمنُ ، والله لا يؤمنُ**) ، قيل: مَن يا رسول الله؟ قال: (**الذى لا يأمنُ جَارُه بوائقَه**[٢٣٣٩]). [رواه البخارى]

والله ولى التوفيق،،

(١٧١) لماذا يا رسولَ الله .. قُلْتَ لفُلانٍ ثُمَّ هَشَشْتَ إليه ، وقُلْتَ لفلانٍ ولم أركَ صنعتَ مثلَه؟

عن أبى يونس مولى عائشة ﷺ أن عائشة قالت: استأذن[٢٣٤٠] رجل على رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ: (**بئس ابنُ العَشيرة**) فلما دخل هشَّ له[٢٣٤١] وانبسط إليه. فلما خرج الرجل استأذن آخر، قال: (**نِعْم ابنُ العَشيرة**)، فلما دخل لم ينبسط إليه كما انبسط إلى الآخر، ولم يهش إليه كما هَشَّ للآخر. فلما خرج قلت: يا رسول الله ، قلتَ لفلان ثم هشَشْتَ إليه، وقلتَ لفلان ولم أرَكَ صنعتَ مثله؟ قال: (**يا عائشة ! إن من شَرِّ الناسِ مَنِ اتُّقِىَ لفُحْشِه**). [أخرجه الشيخان]

(ففى) هذا الحديث الشريف المتفق عليه ـ موضوع الفتوى ـ يشير النبى ﷺ إلى الفرق بين المداراة والمداهنة..

(وهى) أن المداراة: تَرْك حظ النفس وحقها مع الانبساط وطلاقة الوجه لحظ غيره، وغضّ النظر عن عيوبه والنصح له، فلا يكون فيه التسامح إلا عن حق نفسه، ولا يلحق ضرره إلا بنفس المدارى فيتحمله مع الانبساط، وطلاقة الوجه مروءة وسماحة.

(٢٣٣٩) أى: شروره.

(٢٣٤٠) قالوا: هو عيينة بن حصن الفزارى، وقيل: هو مخرمة بن نوفل، ويحتمل تعدد الواقعة.

(٢٣٤١) هش له: إذا فرح به واستبشر.

وأما عن المداهنة، أى: المساهلة فى الأمور الدينية كترك الأمر بالمعروف والتسامح عمن يتساهل فى أُمور الدين لكى يتمتع من دنياه أو يتوقَّى دنيا نفسه، ففيه ترك الدين لصلاح الدنيا.

(واختصره) ابن العربى فقال: المداراة: هى الانبساط وطلاقة الوجه مع تحفظ دينه، والمداهنة: هى الانبساط مع ضياع دينه، والنبى ﷺ إنما بذل له من دنياه حسن عِشْرته والرفق فى مكالمته، ومع ذلك لم يمدحه بقول، فلم يناقض قوله فيه فعله. فإن قوله فيه قول حق، وفعله معه حُسْن عِشْرة، والغيبة تكون فى أُمور لا يُهتم بها، وأما الأمور المهمة والتى فيها غرض صحيح شرعى فلا ينطبق عليها اسم الغيبة.

(قال) ابن بطال: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهى خفض الجناح للناس، ولين الكلام، وترك الإغلاظ لهم فى القول، وذلك من أقوى أسباب الأُلفة وهى مستحبة، والمداهنة مُحرمة، وهو الذى يظهر الشىء ويستر باطنه، فسرَّها العلماء بأنها معاشرة الفاسق، وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه، والمداراة هى الرفق بالجاهل فى التعليم، وبالفاسق فى النهى عن فعله وترك الإغلاظ حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول ولين الفعل، ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك، فالمدارى يتلطف لصاحبه حتى يستخرج منه الحق ، أو يرده عن الباطل، والمداهن يتلطف به ليقره على باطله ويتركه على هواه (كتاب الروح) .

(وعلى) هذا، فإننا نستطيع أن نفهم لماذا هشَّ للأول وانبسط إليه .. بعد أن قال عنه: (**بِئْسَ ابنُ العَشِيرة**)؛ لأنه لم يكن أسلم وإن أظهر الإسلام ـ وهذا من أعلام النبوة ـ لأنه ارتد بعد وفاة الرسول ﷺ عن الإسلام وجىء به أسيرًا إلى الصِّدِّيق ـ وألان ﷺ معه الكلام تألفًا له ولأمثاله.

وأما الثانى: فقد قال عنه ﷺ: (**نعْم ابنُ العَشِيرة**) ولم ينبسط إليه، ولم يهش إليه كما هش للآخر ؛ لأن النبى ﷺ كان يخشى عليه أن يورث فيه العُجْب إن انبسط إليه.

(فعلى) الأخ المسلم أن يفهم المراد من هذه الفتوى حتى يكون مُداريًا لا مداهنًا.. فقد ورد: **(إنَّ شرَّ الناس مَن اتُّقِيَ لفُحْشه)** ، كما ورد كذلك عن أبى الدرداء: **(إنَّا لنهَشُّ فى وُجُوه أقوامٍ وإنّ قلُوبنا تلعنُهم)** [٢٣٤٢]. والله ولى التوفيق ،،

(١٧٢) أخْبِرْنَا عن مَعَادِنِ العَرَبِ .. يا رسولَ الله

عن أبى هريرة ﷺ قال: سُئل رسول الله ﷺ: أىُّ الناسِ أكرم؟ قال: **(أكرمهُمْ عند الله أتقاهُم)** [٢٣٤٣]. قالوا: ليس عن هذا نسألك . قال: **(فأكرَمُ النَّاسِ يوسُفَ نبىُّ الله ابنُ نبى الله ابن خليلِ الله)**. قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: **(فعَنْ معَادن العَرب** [٢٣٤٤] **تسألونى)** ؟ قالوا: نعم . قال: **(فخيارُكم فى الجاهليةِ خيارُكُم فى الإسْلامِ إذا فَقِهوا)** [٢٣٤٥] .

[الحديث رواه البخارى فى أحاديث الأنبياء وفى المناقب وغيرهما، ومسلم]

(ففى) هذا الحديث الشريف الصحيح ـ موضوع الفتوى ـ يجيب النبى ﷺ على أهم عنصر فى هذا الحديث وهو: (عن معادن العرب) أى: عن أصولهم التى ينتسبون إليها ويتفاخرون بها .. (وقد) شبَّههم بالمعادن لكونهم أوعية للشرف، كما أن المعادن أوعية للجواهر الثمينة .. أو تشبيه فى قبول إسلامهم وأخذهم القرآن والحكمة على مراتب لا تحصى.

(وفى) مجمع البحار: إن الناس متفاوتون فى النسب بالشرف والضِّعة[٢٣٤٦] كتفاوت الذهب والفضة فى المعادن، وكذا تفاوتهم فى الإسلام بالقبول بفيض الله بحسب العلم والحكمة على مراتب .. ا هـ .

(٢٣٤٢) انظر الحديث ٣٣٨ من (الأدب المفرد) ص ٤٢٩ باختصار وتصرف.

(٢٣٤٣) كما يشير إلى هذا قول الله تعالى ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ من الآية ١٣ (الحجرات).

(٢٣٤٤) معادن العرب: أى: أصولهم.. التى ينتسبون إليها ويتفاخرون بها.

(٢٣٤٥) إذا فقهوا بكسر القاف: أى: إذا فهموا وعلموا، وبضمِّها: إذا صاروا فقهاء علماء.

(٢٣٤٦) أى: الخسَّة وعدم الشرف.

(كما) أن لفظ (المعدن) يدل على أن تفاوتهم لا يُحصى كما لا يُحصى تفاوت الذهب والفضة فى الجودة واللون والثقل . (وقوله) ﷺ يدل على أن هذا التفاوت وإن كان فطرياً لكن ازدياده وانتقاصه وكذا إزالته فى اختيار الإنسان بالإيمان، والحسبة فى الأعمال، ولصرف الهمة فى اكتساب الفضائل والنزوع عن الرذائل، وعن اختيار الكفر والكسل والدَّعَة، وارتكاب الأعمال القبيحة، وبذل الهمَّة فى صرف القبائح ... وللمرء منزلتان: منزلة من بيت وُلِدَ فيه وتربَّى، ومنزلة باختيار الإيمان والنية الصالحة، وإفراغ الجهد فى الأعمال الحسنة، وجهاد النفس لله، وبذل المال لوجهه الكريم، فمن شاء أن يستحق رفع درجاته عن المنزلة التى وُلِدَ فيها، أو يستوجب الحط عنها بترك الإيمان والأعمال الصالحة فهو على ما عمل.

(قال) المحدث الدهلوى: فالناس يتفاوتون فى مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات على حسب الاستعداد، فمن كان يستعد لقبول المآثر وجميل الصفات والتفوق على الأقران فى الجاهلية فهو أشد استعدادًا لقبول المعالى والأوصاف الرفيعة بعد الإسلام .. ا هـ .

(ومن) المعلوم أن الإسلام أشد تجلية وأقوى تزكية للإنسان ، ألا ترى أن الذهب والفضة يكونان ممزوجين ومختلطين مع التراب والرمال والحجارة، ثم يُصفيان ويُسبكان فترفع أثمانهما .

ثم يقول ﷺ: (**فَخِيارُكُم فى الجاهليةِ خيارُكُم فى الإسْلامِ**)، فهذا معناه كما بيَّن ﷺ أن الله كما جعل التفاوت فى معدن الجواهر كذا جعل التفاوت فى أعيان الإسلام وشعوبه وقبائله، وإنما الإسلام أسقط شرفه بهذا الاعتبار لانتفاء الدين عنه، فإذا دخل الرجل فى دين الله وانسلك فى سمط الإيمان وفَقِه فيه، وكان قبل الإسلام، من ذوى المآثر فإنه من خيار الناس فى الإسلام كما كان من خيارهم فى الجاهلية .. فيفضل بتلك المآثر على أقرانه الذين لم يكن لهم ذلك والله أعلم بالصواب (شرح المصابيح).

(ثم) إن معنى قوله ﷺ بعد ذلك: (**إذَا فَقِهُوا**) بكسر القاف: أى إذا فهموا

وعلموا، وبضمِّها: أى إذا صاروا فقهاء علماء . والفقه جعله العرف خاصاً بعلم الشريعة، وعند طائفة بعلم الفروع منها . (والمعنى) أن أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق فى الجاهلية إذا أسلموا وفقهوا فَهُمْ خيار النـاس وأفاضلهم . اهـ (٢٣٤٧).

فعلى الأخ المسلم أن يفهم المراد من هذه الفتوى حتى ينتفع بها .. والله ولى التوفيق ،،

(١٧٣) دُلَّنى يا رسُولَ الله على عمل إذَا عَمِلَ العبدُ به دَخَلَ الجنَّةَ

عن أبى كَثِيرٍ السُّحَيْمِىِّ عن أبيه قال: سألت أبا ذر قلت: دُلَّنى على عمل إذا عمل العبد به دخل الجنة؟ قال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ قال: (**تُؤمن بالله واليَوْمِ الآخِرِ**) قلت: يا رسول الله ، إن مع الإيمان عملاً . قال: (**يَرضَخُ مِمَّا رزقه الله**) قلت: يا رسول الله، أرأيتَ إن كان فقيرًا لا يجد ما يرضَخُ به؟ قال: (**يأمرُ بالمعرُوفِ وينهَى عن المنكَرِ**) قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت إنْ كان عَيِيّاً لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ قال: (**يصنَعُ لأخرق**) قلت: أرأيتَ إنْ كان أخرقَ لا يستطيع أن يصنع شيئًا؟ قال: (**يُعينُ مغلوبًا**) قلت: أرأيتَ إن كان ضعيفًا، لا يستطيع أن يُعين مغلوبًا ؟ قال: (**ما تُريد أن يكونَ فى صاحبِكَ من خير ، يُمسك عن أذَى النَّاسِ**) فقلت: يا رسول الله، إذا فعل ذلك دخل الجنة؟ قال: (**ما مِنْ مسلم يفعل خَصْلة من هؤلاء إلا أخذتْ بيده حتى تُدخِلَه الجنَّة**) [رواه الطبرانى فى الكبير، واللفظ له، ورواته ثقات، وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال: صحيح على شرط مسلم]

(ففى) هذا الحديث الشريف يجيب النبى ﷺ على تساؤلات هامَّة يريد كل مسلم ومسلمة أن يقفا على إجاباتها .. لأنها ـ كما جاء فى ختام الحديث ـ

(٢٣٤٧) انظر شرح الحديث فى (الأدب المفرد) جـ١ ص ٢٢١ باختصار وتصرف.

ستأخذ بيد صاحبها أو فاعلها حتى تُدخله الجنة .

(والسؤال) الذى حوله جميع الإجابات المشار إليه .. هو: عن العمل الذى إذا عمله العبد به يدخل الجنة؟

(وقد) بدأ النبى ﷺ إجاباته .. بأنه لابد أن يكون الأساس فى جميع الأعمال الصالحة الموصِّلة إلى الجنة إن شاء الله .. (وهو) الإيمان بالله واليوم الآخر .

(لأن) الإيمان بالله واليوم الآخر .. بل وبجميع الغيبيات التى أخبر الله تعالى عنها فى القرآن الكريم .. هو القاعدة الأساسية التى ترتكز عليها كل الأعمال .. فلا قيمة لها بدونها .. (ولهذا) فقد قال الله تعالى فى أول سورة البقرة:

﴿ الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ثم قال بعد ذلك: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(●).

(ثم) إذا كان النبى ﷺ قد أشار بعد إجابته الأولى إلى ضرورة أن يكون هناك عمل صالح يؤكد وجود هذا الإيمان.. (فقد) ذكر بعد ذلك من تلك الأعمال:

أن يرضخ مما رزقه الله تعالى من الحلال.. بمعنى أن يتصدق من هذا المال ـ ولو بالقليل منه ـ على الفقراء والمساكين الذين هم فى أشدِّ الحاجة إلى المساعدة والعون.

(وإذا) كان لا يملك المال الذى يستطيع أن يرضخ غيره . (فإنه) يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

(وإذا) كان عَيِيًا ـ أى: لا يحسن الكلام ـ فإنه يستطيع أن يصنع لأخرق .. أى: الذى لا يستطيع أن يصنع شيئًا لنفسه.

(وإذا) كان ضعيفًا لا يستطيع كذلك أن يصنع شيئًا لنفسه ولا لغيره .. فإنه يستطيع أن يُعين مغلوبًا على استرداد حقوقه من ظالميه.

(ثم) إذا كان لا يستطيع أن يفعل شيئًا من كل هذا..(فإنه) يستطيع أن يمسك عن أذى الناس. (وفى) رواية: (يمسكُ من الشرِّ فهو صَدَقة منه على نَفْسه).

(●) البقرة: ١ - ٣.

(فعلى) الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا، وينفذا المراد منه حسب استطاعتهما.. حتى يدخلا الجنة عن طريق هذه الأعمال الصالحة بالإضافة إلى غيرها إن شاء الله .. لأن الله تعالى قد وعد بهذا فقال: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً** ﴾ (٢٣٤٨) . والله ولى التوفيق ،،

(١٧٤) مَا هُمَا اللاعِنَانِ اللذَانِ تُحذِّرنَا منهُمَا يَا رسولَ الله؟

عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ ، قال: (**اتقُوا اللاعِنَيْنِ**)، قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: (**الذِى يتخلَّى فِى طُرق الناسِ ، أَوْ فِى ظِلِّهِمْ**) .

[رواه مسلم وأبو داود وغيرهما، وكذلك رواه الإمام أحمد،

وفى لفظ لمسلم: (**اتقُوا اللعَّانين، قالوا: ومَا اللعَّانان**)]

(ففى) هذا الحديث الشريف ـ موضوع الفتوى ـ يأمرنا النبى ﷺ باجتناب الأمرين الجالبين للعن، وهما: (التخلِّى) أى: الذى يقضى حاجته (**فى طُرقِ النَّاسِ**) أى: التى يسلكونها إلى أعمالهم وبيوتهم (**أو فى ظلهم**) أى: فى المكان الذى يجلسون فيه فى وقت القيلولة اتقاء لحرارة الشمس.. وليكن بجوار جدار أو تحت شجرة مورقة.

(قال الخطابى): والمراد هنا بالظل الذى اتخذه الناس مقيلاً ومنزلاً ينزلونه، وليس كل ما يُظِلُّ يحرم قضاء الحاجة تحته، فقد قضى النبى ﷺ حاجته تحت حايش من النخل، وهو لا محالة له ظل .. ا هـ .

(فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا حتى لا يكون من الذين وجبت لعنتهم .. (فعن) حذيفة بن أسيد ﷺ أن النبى ﷺ قال: (**مَن آذى المسْلمينَ فى طُرقهم وجبَتْ عليه لعنتُهُم**). [رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن]

(٢٣٤٨) أى: لا يبغون عنها تحولاً، سورة الكهف آيتا: ١٠٧، ١٠٨.

(ومعنى): **(وجبت عليه لعنتهم)** أى: استحق منهم أن يدعوا عليه باللعنة والطرد من رحمة الله .

نسأل الله تعالى أن يعافينا من جميع أسباب اللعنة والطرد من رحمته سبحانه وتعالى .. اللهم آمين ،،

(١٧٥) كَيْفَ نُجدِّدُ إيمَانَنَا .. يَا رَسُولَ الله؟

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(جَدِّدُوا إيمانكم)**، قيل: يا رسول الله ، كيف نجدد إيماننا؟ قال: **(أكثروا من قول: لا إله إلا الله)**.

[رواه أحمد والطبرانى، وإسناد أحمد حسن، وقال شارح الجامع: إسناد أحمد صحيح]

(ففى) هذا الحديث الشريف ـ موضوع الفتوى ـ يأمرنا النبى ﷺ بأن نجدد إيماننا (وذلك) بالإكثار من قول: لا إله إلا الله .. لأنها كلمة التوحيد التى معناها أنه لا معبود بحق إلا الله .. أى: أنه من المفروض علينا أن لا نعبد إلا الله الذى خلقنا من العدم.. وربانا على موائد كرمه.. وأنعم علينا بنعمه التى لا تُحصَى ولا تُعَدُّ .. والتى من أجلّها [٢٣٤٩] نعمة الإسلام ونعمة الإيمان .

ولهذا، فقد قال العلماء: يجب على مَن نشأ مؤمنًا ، أن يذكرها فى العمر مرة ناويًا أداء الواجب ، وإلا فهو عاص، ثم ينبغى له الإكثار من ذكرها عارفًا معناها مستحضرًا ما احتوت عليه لينتفع بذكرها دنيا وأخرى، فتتفجَّر ينابيع الحِكَم من قلبه، ويرى لها من الأسرار والعجائب إن شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حَصْر.

(وحسبه) أنه بالإكثار منها سيكون مجدِّدًا لإيمانه .. بمعنى أنه سيكون مُوحِّدًا لهذا الإله العظيم الذى بيده ملكوت كل شىء ، والذى إذا أراد شيئًا قال له: كن فيكون .. وهو الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفوًا أحد.

(٢٣٤٩) أى: أعظمها .

(بل) وحسبه أن يموت على هذا التوحيد الخالص الذى لابد أن يكون مؤكدًا له دائمًا وأبدًا فى كل أقواله وأفعاله .. (وذلك) بمعنى أن لا يسأل إلا الله ، ولا يخاف إلا من الله ، ولا يعتمد إلا على الله ، ولا ينحنى إلا لله .. الخ .

ولله دَرُّ مَن قال:

يَا رَبِّ إنَّ ذُنوبِى فى الوَرَى كَثُرتْ ... وليسَ لِى عَمَلٌ فى الحشْرِ يُنْجينِي

وقَدْ أتيتُكَ بالتوحيدِ يَصْحَبُه ... حُبُّ النبىِّ وهذَا القَدْرُ يَكْفِينى

واللهَ أسأل أن يجعلنا من أهل التوحيد الخالص إلى أن نلقاه .. اللهم آمين ،،

(١٧٦) أَخْبِرْنى بِشَىء أتشبَّثُ بِه .. يا رسُولَ الله

عن عبد الله بن بُسْر ﷺ أن رجلاً قال : يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كَثُرتْ علىَّ، فأخبرنى بشىء أتشبَّثُ به؟ قال:(**لا يزالُ لسانُك رَطْبًا من ذِكْر اللهِ**)

[رواه الترمذى واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب ، وابن ماجه، وابن حبان فى صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد]

(ففى) هذا الحديث الشريف ـ موضوع الفتوى ـ يُجيب الرسول ﷺ الرجلَ على قوله: (**إنَّ شرائعَ الإسلامِ قد كثُرَتْ علىَّ ، فأخبرنى بشىء أتشبَّثُ به**) أى: ألزمه وأواظب عليه وأكثر منه، بقوله : (**لا يزالُ لسانك رطبًا من ذِكْر اللهِ**) أى : لا يزال يلهج به ويُردِّدُه حتى يجرى معه ريقه .. (وذلك) لأن الذكر هو طبُّ القلوب ودواؤها، وعافية الأبدان وشفاؤها، ونور الأبصار وضياؤها، به تطمئن القلوب، وتنفرج الكروب، وتُغفر الخطايا والذنوب.

(ولذلك) أمر الله تعالى به ، وحثَّ عليه ، ورغَّب فيه، ومدح أهله، وبيَّن ما لهم عنده من رفيع الدرجات، فقال تعالى: ﴿**وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (٢٣٥٠) وقال : ﴿**أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ (٢٣٥١).

(٢٣٥٠) الأحزاب : من الآية ٣٥.

(٢٣٥١) الرعد: من الآية ٢٨.

(وقد) سُئل ابن الصلاح عن القدر الذى يصير به ـ العبد ـ من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات؟ فقال: إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صبَاحًا ومساء فى الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهارًا ، كان من الذاكرين الله كثيرًا ، والذاكرات.

(وقال) على بن أبى طلحة عن ابن عباس ﷺ : إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حَدًا معلومًا ، وعذر أهلها فى حال العذر، غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حدًا ينتهى إليه .. ولم يعذر أحدًا فى تركه إلا مغلوبًا على تركه، فقال : ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ (٢٣٥٢) بالليل ، والنهار، فى البر والبحر، وفى السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال.

(فعلى) الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا وينفذا المراد منه حتى يكونا إن شاء الله من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات الذين أعد الله لهم المغفرة والأجر العظيم .. والله ولى التوفيق ،،

(١٧٧) ماذَا أقُولُ يا رَسُولَ الله .. إذَا فَزِعْتُ فى النَّوْمِ؟

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(إذا فزِعَ أحدكُم فى النوم فَلْيقُلْ: أعوذُ بكلمات الله التامَّات من غضبه وعقابه وشَرِّ عباده ، ومن هَمَزَات الشَّياطين وأنْ يَحْضُرون: فإنها لن تَضُرَّهُ) قال: وكان ابن عمرو يُعلِّمها مَن بلغ من ولده ، ومَنْ لم يبلُغْ منهم كتبها فى صَكٍّ وعلَّقها فى عُنقه).** [رواه أصحاب السنن بسند حسن]

(ففى) هذا الحديث الشريف ـ موضوع الفتوى ـ يُعلِّمنا الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ماذا يقول أحدنا إذا فزعَ فى نومه .. أى:خاف .. (وإذا) كان هذا الخوف أو الفزع أو أضغاث الأحلام من الشياطين .. (فإنه) ينبغى علينا أن ننفذ ما أوصى به النبى ﷺ فى نص هذا الحديث .. ولاسيما بعد قول النبى ﷺ: **(فإنها لن تضره)** .. بإذن الله .

(٢٣٥٢) النساء: من الآية ١٠٣.

(مع) ملاحظة أنه ينفع منها تلاوة هذه الكلمات قبل النوم .. (وأما) إذا كانت تلك الأمور ناشئة من أمراض فى الجسد أو المعدة أو الرأس .. فالدواء عند الأطباء، والشفاء من الله تعالى .

(وإذا) كان النبى ﷺ قد علَّمنا هذا من خلال هذا الحديث الشريف الذى رواه لنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم أجمعين..

(وإذا) كان قد جاء فى نص الحديث أن ابن عمرو كان يُعلِّمها مَنْ بلغ من ولده، ومن لم يبلغ منهم كتبها فى صكٍّ وعلَّقها فى عنقه، ـ على أن لا يدخل به دورة المياه ـ فإنه ينبغى علينا نحن كذلك أن ننتفع بهذا العلم النافع الذى ينبغى علينا أن نُعلِّمه كذلك لمن بلغ من أبنائنا.

(وذلك) لأننا جميعًا بالإضافة إلى أبنائنا من بلغ منهم ومن لم يبلغ فى أشد الحاجة إلى علم رسول الله ﷺ ؛ لأنه النور الذى نسير على هداه .. (أما بدونه) فإننا سنتخبط فى ظلمات الجهل وسننقاد إلى الخرافات والأوهام التى نسأل الله تعالى أن يعافينا منها .. ومن جميع الشياطين. والله ولى التوفيق ،،

(١٧٨) أَلاَ تَسْتَنصِرُ لَنَا .. يَا رَسُولَ الله؟

عن خَبَّاب بن الأَرَتِّ رضي الله عنه أنه قال: (شكوْنا إلى رسول الله ﷺ وهو مُتوسِّدٌ بُردَة له [٢٣٥٣] فى ظل الكعبة ، فقلنا له: ألا تستنصرُ لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال ﷺ: **(قَدْ كَانَ مَنْ قبلكم يُؤخَذ الرجلُ فيُحفرُ له فى الأرض فيُجعَل فيها ، ثم يُؤتى بالمنشَارِ فيوضَع على رأسه فيُجعَل نِصْفين، ويُمشَطُ بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعَظْمه ، ما يصُدُّه ذلك عن دينه ، والله ليُتمَّنَّ اللهُ هذا الأمْر حتى يسير الراكبُ من صنعاءَ إلى حَضرموت، لا يخاف إلا الله ، والذئبَ على غنمه ، ولكنكُم تَسْتعجِلُون)**. [رواه البخارى]

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح .. نستطيع أن نستنتج من بدايته ما كان

(٢٣٥٣) وجاء فى رواية أخرى (وهو متوسد بُردة وقد لقينا من المشركين شدة).

يتعرَّض له ضعفاء المسلمين لإيذاء الكفار لهم وبصورة وحشية جعلت هؤلاء الضعفاء يذهبون إلى رسول الله وهو مُتوسِّد بُرْدته فى ظل الكعبة طلبًا للراحة والنوم.. فقالوا له: يا رسول الله، ألا تستنصر الله لنا على الأعداء ، ألا تدعو لنا ؟ .. فذكَّرهم النبى ﷺ بأنه كان فيمن قبلهم من يؤخذ فيُحفَر له فى الأرض فيُجعل فيها ، ثم يُؤْتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيُجعل نصفين .. إلى آخر ما قاله صلوات الله وسلامه عليه فى نص الحديث ـ موضوع الفتوى ـ .

(ثم) بعد ذلك، يقسم النبى ﷺ، فيقول: **(والله ليُتمنَّ اللهُ هذا الأمرَ حتَّى يسيرَ الراكبُ من صنعاءَ إلى حضرموت ، لا يخاف إلا اللهَ ، والذئبَ على غنمه)** ثم يقول لهم: **(ولكنكُم تَستعجِلُون)** أى: تطلبون العجلة فى الأمور، ولكل شىء فى علم الله أوان، فإذا حان الوقت جاءت نُصْرة الله كما قال الله تعالى: **﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** (٢٣٥٤) وقال تعالى: **﴿ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾** (٢٣٥٥) .

(ولقد) صدق رسول الله ﷺ فيما بَشَّرَ به المؤمنين ، حيث بدَّل الله تبارك وتعالى خوف المسلمين أمنًا ، وذُلهم عزًا ، وضعفهم قوة، حتى سادوا العالم، وملكوا الدنيا، وانقاد لهم الناس طوعًا وكرهًا ، وعَمَّ الأمن والرخاء أرجاء المعمورة، وأعز الله المؤمنين المستضعفين.

وصدق الله تعالى حيث قال: **﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾** (*) .. نسأل الله تعالى أن يجعلنا دائمًا أهلاً لنصره.. اللهم آمين ،،

(١٧٩) ماذَا حَرَّم اللهُ علينَا . يا رسولَ الله؟

عن المغيرة بن شُعبة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **(إنَّ الله حَرَّم عليكُم عُقوق الأُمَّهَات ، وَوَأْدَ البنات ، ومَنْعًا وهَاتِ ، وكَرِه لكم: قِيلَ وقال، وكثرةَ**

(٢٣٥٤) الروم: من الآية ٤٧.

(٢٣٥٥) البقرة: من الآية ٢١٤.

(*) الصافات: الآية ١٧٣.

السُّؤال، وإضَاعَة المال). [رواه البخارى ومسلم]

وهذا الحديث الشريف المتفق عليه ـ كما قال الطيبى ـ أصل فى معرفة حسن الخلق ، وهو تتبع جميع الأخلاق الحميدة والخلال الجميلة .. (وذلك) لأن النبى ﷺ ـ فيه ـ حذَّر من أهم ما ينبغى على المؤمن الصادق أن يحذره حتى لا يقع فى دائرة الحرام .. التى رُبَّما لا يستطيع الخروج منها .. فقد حَرَّم الله تعالى علينا:

● **عُقوقَ الأُمَّهات**(٢٣٥٦).. أى: عصيانُهَّن، والخروج عليهنَّ، (وخصَّ) الأمهات.. لقُبح أذاهُنَّ ، وشدة عقاب العاقِّ لهُنَّ .. والعقوق مأخوذ من العق، وهو الشَّقُّ والقطع .. (والعقوق) بصفة عامة .. من أكبر الكبائر أى: من أعظمها جُرمًا وأشدِّها إثمًا عن غيرها .

فعن أبى بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(أَلاَ أُنبئكُمْ بأكبر الكَبائرِ ثلاثًا؟ قلنا: بلى يَا رَسُولَ الله ، قال: الإشْراكُ بالله ، وعقوقُ الوالدَيْنِ ، وكانَ مُتكئًا فجلسَ ، فقال: أَلاَ وقوْلُ الزُّورِ ، وشَهادة الزُّورِ ، فما زال يكرِّرها حتى قُلْنا: ليته سكتَ).** [رواه البخارى ومسلم والترمذى]

● وحَرَّم سبحانه .. وأدَ البنات ..أى: دفنهن على قيد الحياة .. كما كان يَحدث فى الجاهلية .. فقد كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك بالبنات خشية العَار بهنَّ .. ويقال: إن أول مَن فعل هذا .. قيس بن عاصم التميمى .. لأن بعض أعدائه أغار عليه فأسر بنته فاتخذها لنفسه .. ثم حصل بينهم صلح فخيَّر ابنته فاختارت زوجها .. فآلى قيس على نفسه أن لا تولد له بنت إلا دفنها حيَّةً .. فتبعه العرب فى ذلك.

وقد أشار الله تبارك وتعالى إلى هذا الفعل المشين فى قوله: **﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ﴾** أى: وإذا بُشِّر أحد هؤلاء المشركين بولادة البنت **﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾** أى: صار وجهه مُسْوَدًا من كراهته لها .. **﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾** أى: وهو مملوءٌ غمًا

(٢٣٥٦) جمع أُمَّهَة لمن يعقل، والأم أعم .

وحُزْنًا .. ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾ أى: يستخفى من القوم من مساءته من الأنثى ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ﴾ أى: أيُمسكه على ذُلٍّ وهوان ! ﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ أى: أم يدفنه حيًا فى التراب فيئدُه !! ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٢٣٥٧) أى: ساء الحكم الذى حكموا به، حيث جعلوا لله ما لا يرضون لأنفسهم .. (كما) تشير الآية التى قبل هذه الآية مباشرة .. حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٢٣٥٨).

قال قتادة: وكان أحدهم يغذو كلبه، ويئد ابنته .. (وكان) من العرب فريق ثان يقتلون أولادهم مطلقًا إما نفاسة منه على ما ينقصه من ماله ، وإما من عدم ما ينفقه عليه .. (وقد) أشار الله تعالى إلى هذا فى قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (٢٣٥٩) أى: ولا تقتلوا أولادكم بالوأد خشية الفقر ، فإن الله رازقكم وإياهُمْ .. (وقال): ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ أى: فإن رزقكم ورزق أولادكم على الله ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (٢٣٦٠) أى: إن قَتْلهم إثم وخطيئة عظيمة.

وحَرَّم سبحانه علينا منع ما يجب علينا إعطاؤه ، وطلب ما ليس لنا أخذه .. (وقيل) نهى عن منع الواجب من ماله وأقواله وأفعاله ، وعن استدعاء ما لا يجب عليهم من الحقوق .. (وهذا) النهى أو هذا التحريم من أهم ما ينبغى علينا أن نلاحظه .. حتى لا يكون هناك طمع أو جشع .. أو: حتى لا يكون هناك ما يُسمى بالتعدى على حقوق الآخرين الذين قد لا يملكون قدرة الدفاع عن حقوقهم .

(وقد قرأت) حول هذا المعنى الكبير .. أن عمر بن الخطاب ﷺ كان قد كُلِّف فى خلافة الصِّدِّيق ﷺ .. بأن يتفرغ لمدة يوم أو يومين .. كل أسبوع لفضّ

(٢٣٥٧) سورة النحل: الآية ٥٨ ، ٥٩.
(٢٣٥٨) النحل: الآية ٥٧.
(٢٣٥٩) سورة الأنعام: من الآية ١٥١.
(٢٣٦٠) سورة الإسراء: الآية ٣١.

الخصومات .. بين المسلمين .. وفعلاً جلس ﷺ فى مجلس القضاء لمدة عام كامل فى انتظار الشاكى الذى يقول له: إن فلانًا ظلمنى ، أو ضربنى ، أو أكل مالى .. ولكن كل هذا أو بعْضه .. لم يحدث .. فذهب إلى الصِّدِّيق ﷺ .. وطلب منه إعفاءه من القضاء، فقال له الصِّديق أمام جُلسائه: أمِن مشَقَّة القضاء جئتَ تطلب الإعفاء يا عمر؟ فيقول عمر: لا يا خليفة رسول الله .. ولكن لا حاجة بى عند قوم مؤمنين.

ثم قال بعد ذلك واصفًا إياهم: عرف كل منهم ما له من حق فلم يطلب أكثر منهم ، وما عليه من واجب فلم يُقصِّر فى أدائه .. أحبَّ كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه [٢٣٦١] إذا غاب أحدهم تفقَّدوه، وإذا مرضَ عادوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه ، وإذا أُصيبَ واسوه .. دينهم النصيحة، وخُلُقُهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. فَفيمَ يختصمون يا خليفة رسول الله؟ وبهذا يتضح لنا المعنى المراد من قول الرسول ﷺ: **(ومنعًا وهَات)**.

وكره لنا سبحانه وتعالى .. قيل وقال: أى: كره لنا ، أو حرَّم علينا كثرة القول فيما لا يعنى، ونقل حديث الناس من غير احتياط ودليل .. وفى صحيح مسلم: **(كَفى بالمرْء إثمًا أن يُحدِّثَ بكلِّ مَا سَمع)** وفى الفتح: (قال المحب الطبرى: قيلَ وقالَ: مَصْدران، وفى الحديث إشارة إلى كراهة كثرة الكلام لأنها تؤول إلى الخطأ ، وكراهة حكاية أقاويل الناس، والبحث عنها ليخبر بها، وكراهة حكاية الاختلاف فى أمور الدين) ا هـ .

وعن أبى موسى ﷺ قال: قلتُ: يا رسول الله، أىُّ المسلمين أفضل؟ قال: **(مَنْ سَلِمَ المسلمون مِنْ لسانه ويده)** [رواه البخارى ومسلم والنسائى] . أى: أن أفضل خصال الإسلام هو حفظ اللسان واليد من التعرُّض بالأذى للمسلمين .. فلا يغتاب أحدًا ، ولا يمشى بنميمة ، ولا يشهد زورًا ، ولا يقول هُجرًا ، ولا يَسبُّ أحدًا ، ولا يضرب بيده إنسانًا، ولا يسرق بها مالاً ، ولا يُشير بها استهزاء .. ولا يكتب بها من الشكاوى الكيدية الشخصية التى كثيرًا ما تكون من أهم

(٢٣٦١) أى: من الخير.

أسباب الظلم والاعتداء على حقوق الضعفاء بصفة خاصة .. الخ . وأولَى به - كمسلم - أن يستعمل يده فى عكس هذا من أعمال الخير .. وكتابة ما فيه خير .

وحرَّم علينا .. كثرة السؤال .. أى: عن المسائل التى لا حاجة إليها ، أو من الأموال ، أو عن أحوالَ الناس .. أو عن المشكلات والمعضلات .. وحمله بعض العلماء عن الناس ، وأحداث الزمان، أو كثرة سؤال إنسان بعينه عن تفاصيل حاله .. فإن ذلك مما يكرهه المسئول غالبًا .. وقد ثبت النهى عن الأغلوطات . أخرجه أبو داود من حديث معاوية ، وثبت عن جميع السلف كراهة تكلُّف المسائل التى يستحيل وقوعها عادة أو يندر جداً ، وإنما كرهوا ذلك لما فيه من التنطع والقول بالظن .

وكره لنا .. إضاعة المال: أى الإسراف فى الإنفاق.. وقيل: الإسراف فى الإنفاق فى الحرام .. وفى الفتح: (والأقوى أنه ما أُنفق فى غير وجوهه المأذون فيها شرعًا .. سواء كانت دينية أو دنيوية ، فمنع منه لأن الله تعالى جعل المال قيامًا لمصالح العباد .. وفى تبذيرها تفويت لتلك المصالح .. إما فى حق مضيِّعها، وإما فى حق غيره .. ويُستثنى من ذلك كثرة إنفاقه فى وجوه البر لتحصيل ثواب الآخرة .. ما لم يُفوِّت حقاً أُخروياً أهم منه ..) .

وعن أبى برزة الأسلمى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(لاَ تزولُ قَدمَا عبد[٢٣٦٢] حتى يُسأل: عن عُمره فيم أفنَاهُ ؟ وعن علْمه فيمَ فعَل فيه ؟ وعن مالِه من أيْن اكتسَبه؟ وفيمَ أنفقه؟ وعن جسمه فيمَ أبلاه؟)**

[أخرجه الترمذى وقال: حسن صحيح . والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية]

فعلى الأخ المسلم .. والأخت المسلمة .. أن يُلاحظا كلَّ هذا .. حتى لا يفعلا هذا المحرم .. الوارد فى هذا الحديث الصحيح .. بل وحتى لا يكونا بسبب فعل هذا المحرم .. من أهل النار والعياذ بالله الذى نسأله سبحانه وتعالى أن يعافينا من كل هذا .. اللهم آمين ،،

(٢٣٦٢) أى: فى موقف الحساب يوم القيامة.

(١٨٠) مَن هُوَ الذى سَيُلْقَى فى النَّار فَتَندَلق أقْتَابُ بَطْنه فَيدُور بِهَا كَمَا يدورُ الحِمَارُ فى الرَّحَى .. يَا رَسُولَ الله؟

عن أسامة بن زيد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(يُؤْتَى بالرجُلِ يوْمَ القِيامة فيُلقَى فى النار فتندلقُ (٢٣٦٣) أقتابُ (٢٣٦٤) بطنه ، فيدور بها كما يدورُ الحِمَارُ فى الرَّحَى (٢٣٦٥)، فيجتمع إليه أهلُ النارِ فيقولون: ما لَكَ يا فلانُ؟ ألم تكُنْ تأمرُ بالمعرُوف (٢٣٦٦) وتنهَى عن المنكَرِ؟ فيقول: بلى (٢٣٦٧)، كنتُ آمرُ بالمعرُوفِ ولا آتيه ، وأنهَى عن المنكَرِ وآتيه). [رواه مسلم]

(ففى) هذا الحديث الشريف الصحيح يوضِّحُ النبى ﷺ من خلال إجابته على هذا التساؤل الذى وجَّهناه إليه: النهاية المحتومة لعلماء السوء الذين يقولون ما لا يفعلون .. (وقد) أشار الله تعالى إلى هذا فى قوله: ﴿**كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ (٢٣٦٨).

(ومما) يُؤسَف له أن كثيرًا من علماء اليوم قد أصبحوا من هذا النوع المشار إليه فى الحديث ـ موضوع الفتوى ـ وفى الآية الأخيرة .. (فقد) أصبح بعضهم بعيدًا عن هدى الرسول ﷺ فى مظهره وفى مخبره .

وقد يكون شاربًا للدخان، أو ما هو أشنع من هذا. وقد يكون من المشار إليهم فى قول الشاعر:

مَواعظ الوَاعِظِ لَنْ تُقبَلا ... حتَّى يَعِيَهَا قلبُه أوَّلاً

(٢٣٦٣) الاندلاق: خروج الشىء من مكانه.

(٢٣٦٤) أقتاب بطنه: جمع قتب بمعنى الأمعاء .. والمعنى: تخرج أمعاؤه من بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالطاحون.

(٢٣٦٥) الرحى: أى الحجر الكبير المسمى بالطاحون الذى يطحن الحب فيجعله دقيقًا .. فهو من باب التمثيل لا الحقيقة.

(٢٣٦٦) وهو كل ما يرتضيه الشرع، والمنكر عكسه.

(٢٣٦٧) أى: نعم.

(٢٣٦٨) سورة الصف: ٣.

يَا قَوْم مَنْ أظلَمُ مِنْ واعظ خالفَ ما قَدْ قَالَهُ فِى المَلا
أَظْهَر للخَلْق إحْسَانَهُ وخَالفَ الرحْمَنَ لما خَلا

وقد يكون من الذين يجيدون الكلام من فوق المنبر الذى قد يصل إلى حَدِّ إبكاء المستمعين إليه .. ثم بعد ذلك وبعد خروجه من المسجد قد تراه مثلاً على قارعة طريق، أو أمام مقهى يلعب نردًا ، أو يستمع إلى الأغانى الخليعة والنِّكات الرخيصة مع اللاهين واللاعبين دون مبالاة للأنظار الموجَّهة إليه من بعض الذين استمعوا إليه فى المسجد .

(ولهذا) فقد سَمَّى الإمام الغزالى هؤلاء ـ فى كتابه الإحياء ـ بقُطَّاع الطريق؛ لأن أفعالهم تخالف أقوالهم .. إذ لو كانوا صادقين فيما قالوه لنفَّذوا المراد منه .. وكانوا قدوة صالحة لجماهير المسترشدين .. ولكنه للأسف الشديد قد أصبح العكس هو الصحيح. نسأل الله تعالى أن لا يجعلنا منهم، ولا من المخدوعين بهم. اللهم آمين ،،

(١٨١) هَلْ عَذَابُ القَبْرِ حَقٌّ .. يَا رَسُولَ اللهِ؟

عن عائشة ﵂ أن يهوديَّةً دخلت عليها [٢٣٦٩] فذكرتْ عذاب القبر [٢٣٧٠]، فقالت لها: أعاذك اللهُ من عذاب القبر . قالت عائشة: فسألتُ رسول الله ﷺ عن عذاب القبر؟ فقال: (**نعم ، عذابُ القبر حَقٌّ**) قالت: فما رأيتُ رسول الله ﷺ بَعْدُ ـ صلَّى صلاةً إلا تعوَّذَ من عذاب القبر . [رواه البخارى ومسلم]

فمعنى قوله ﷺ إجابةٌ على تساؤل أم المؤمنين عائشة ﵂: (**نَعَمْ عذابُ القبر حَقٌّ**) ، أى: ثابت وواقع لا شك فيه، وقد دَلَّ عليه من القرآن قوله تعالى فى شأن آل فرعون وجنوده بعد أن أُغرقوا: ﴿ **النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا**

(٢٣٦٩) لعل ذلك كان قبل إخراج اليهود من المدينة المنورة.

(٢٣٧٠) الإضافة فى قولها: (عذاب القبر) على معنى (فى) أى: العذاب الذى يقع فى القبر للكفار والعصاة.